ازدواجية الأدوار:تطور شخصيّة المحقق البوليسى فى ضوء صراع الذكورة والأنوثة

د. أحمد محمد عبد السلام أحمد

مدرس الأدب الإنجليزى بكلية الآداب جامعة الفيوم

يبدو العمل البوليسى فى بدايته عملاً ذكوريّاً خالصاً حيث يتناول العمل الأدبى البوليسى قصّة قوامهااكتشاف أحد رجال البوليس لجريمة تمت تحت ستار خفى، ويحاول جاهداً فكّ طلاسم وألغاز القضيّة مستخدماً فى ذلك ذكاءه وعبقريته للوصول إلى الجانى. وقد بدأت بوادر الأدب البوليسى مع مسرحيّة الملك أوديب الذى نجح فى حلّ اللغز وتخليص المدينة من اللعنة مما حدا به أن يتولى عرش المدينة. ويعتبر إدجار ألان بو مؤسس الأدب البوليسى الحديث حيث استخدم شخصيةأُوجستديوبنالذياعتمد علىالمنطقفيحلّ لألغاز فى روايته "حوادثالقتلفيشارعمستودعالجثث"عام ١٨٤١م.

وفي عام ١٨٦٨م ظهرت روايةويلكي كولنزالمسماة"حجرالقمرفكانتمنأهمالرواياتالبوليسيّةالأولى. وفي عام ١٨٨٧م ظهرشرلوكهولمزورفيقهالدكتورجونواطسونفيروايةالسّيرآرثركوناندويلالتيعنوانهادراسةقرمزية. وهولمزأشهرالشخصياتفيالقصصالخياليةالبوليسية،وكانتالسنواتالأولىمنالقرنالعشرينفترةإثارةوأصالةفيالقصصا لخياليالبوليسي.

تطورالأدبالبوليسي بعد ذلكودخلتهشخصياتجديدة،وأنماطجديدةفيكتابةالأدبالبوليسيحيثانبثقمنعباءتهرواياتالجاسوسيّةالتيغذتهاأحداثال قرنالعشرينمثلاالحربينالعالميتينوالحربالباردة،ومنأشهرالشخصياتالمبتدَعةفيهذاالشأنشخصية"جيمسبوند".

ولقد اقتحمت الأدبيات النسويات الأدب البوليسى الذى كان متعارفاً علي أنّه خاص الرجل، و قاموا بمحاولات لتأنيث هذا النوع الأدبي البوليسي، وقدّموا شخصيات اعتبرت نماذج مثالية للمحققة البوليسيّة. و لقدتبنّى هذا الاتجاه أجاثا كريستي فى مسرحياتها البوليسية التى غلب على كتاباتها الطابع النسوى فرفضت نموذج البطل الذكورى، واستخدمت المحققة التي تتمتع بالدهاء والحدس الأنثوى التى تعتمد عليهاالمرأة فى تحليلها للأحداث فأنتجت نوعاً أدبياً بوليسياً يتسم ليس فقط بالتشويق البوليسي المعتاد بل بأفكار تفسّر فى مجملها على أنّها دفاعٌ عن المرأة .